

ويسالم من سالمهم، وله فيما عدا ذلك أن يكون حرًا في ششونه الخاصة، وأن يتخذ من أسباب الرزق ما يكفل له ولأهله العيش السعيد.

### سيادة قريش على العرب

وكانت قريش على اختلاف بطونها وعشائرها، هم - في اعتقاد العرب - أهل الحرم، وكان للحرم مكانته في نفوس العرب جميعًا؛ ومن أجل ذلك كان العرب يعظمون قريشًا، ويدينون لهم بالسيادة عليهم، ويعتقدون أنهم أولو الأمر وأصحاب الحل والعقد في كل ما يتصل بششون الدين. وكانت قريش تستفيد من ذلك أيما فائدة؛ فكانت مكانة مرموقة، وسيادتهم سيادة مطلقة، وحياتهم في ظل هذه العقيدة حياة آمنة مطمئنة؛ قد أمنوا فيها على أموالهم وأنفسهم، واستمتعوا فيها بحرية واسعة وجاه عريض؛ والعرب مع ذلك يسعون إليهم في كل موسم من مواسم الحج، بما يحملون من الأموال والمتاع، وبما يقدمون إلى البيت من أنواع الهدى، وبما يحملون فوق ذلك إلى الأصنام من نذور وقرايين. وكان هنالك نوع آخر من هذا الدخل المستمر، يتمثل في شكل ضرائب يضربونها على الداخلين في أرض الحرم؛ والعرب يتقبلونها منهم بحكم العقيدة الدينية، غير باخلين بها ولا متأففين منها.